المُطاوَعَةُ
بين الحقيقة والإنكار

يعقوب أحمد محمد السامرائي
كلية التربية ـ سامراء / جامعة تكريت

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد :

فقد دأب علماء العربية منذ الوهلة الأولى في جمع قواعد اللغة وتقعيدها وإرساء أسسها وأصولها وفروعها فتحملوا من جراء ذلك العناء الكبير ، ومن ضمن ما قعدوه من قواعد صرفية كان لها الدور البارز والسمة الغالبة هي : (المطاوعة) التي تكلموا عليها منذ بداية التأليف ولم ينكرها أحد إلى أن جاء العصر الحديث فنهض الدكتور مصطفى جواد بدعوى إنكارها وعدّها خرافة صرفية لا يلتفت إلى القائلين بها ، فحاولتُ دراسة هذا الموضوع ، فقسمته عدة موضوعات هي : تعريف المطاوعة لغةً واصطلاحاً ، ومعنى المطاوعة ، والمطاوعة في المعنى ، وأوزان المطاوعة ، والمطاوعة في اللغات السامية ، والمطاوعة بين الحقيقة والإنكار) .

تعريف المطاوعة في اللغة والاصطلاح

المطاوعة لغةً : من (طَوَعَ) ، و (أطاع له يطوع طوعًا ، فهو طائع) ، بمعنى : أطاع ، و(أطاع): لان وانقاد ، و(أطاعه إطاعة ، وانطاع له) كذلك(1) . أما في الاصطلاح : فهو التأثر وقبول أثر الفعل ، سواء كان التأثر متعدياً نحو : علمته الفقه فتعلمه : أي قبل التعليم فالتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول لذلك الأثر ، أو كان لازماً نحو : كسرته فانكسر : أي تأثر بالكسر(2) .

---

(1) ينظر : لسان العرب (طوع) .
(2) ينظر : شرح الشافية 103/1 .

معنى المطاوعة

هو قبول الأثر ، فكأنه طاوعه ولم يمتنع عليه لذلك قيل لمثله مطاوع ، فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً نحو : (بَاعدتُ زيداً فَتَبَاعَد) فالمطاوع هو (زيد) لكنهم سموا فعله المسند إليه مطاوعاً مجازاً[3] .
تصنيف المطاوعة بحسب اللفظ والمعنى ، وذهب الصرفيون إلى أن المطاوعة على نوعين هما :
1- مطاوعة في اللفظ والمعنى : وقد اشترطوا فيها أن يذكر الفعل المطاوِع والفعل المطاوَع على أن يكون الفعلان مشتقين من مادة واحدة ، نحو : (كسرته فانكسر)
2- مطاوعة في المعنى : وهي التي لم يشترط الصرفيون فيها اشتقاق الفعل المطاوِع من المادة الأصلية للفعل المطاوَع بل ربما اكتفى بفعل يفيد معنى قبول الأثر نحو : (طَرَدْتُهُ فَذَهَبَ)[4] .

أوزان المطاوعة

للمطاوعة أوزان عديدة هي :

1 - (انْفَعَل) : وهو على ما يلي :

أ . (انْفَعَلَ) ، مطاوع : فَعَلَ ، نحو : (كَسَرْتُهُ فَانْكَسَرَ)[5] .
ب . (انْفَعَلَ) ، مطاوع : أَفْعَلَ ، نحو : (أَزْعَجْتُهُ فَانْزَعَجَ)[6] .
ت . (انْفَعَلَ) ، مطاوع : افْتَعَلَ ، نحو : (اخْتَرَقَه فَانْخَرَقَ)[7] .
ث . (انْفَعَلَ) ، مطاوع : اسْتَفْعَلَ ، نحو : (اسْتَاقَهَا فَانْسَاقَتْ)[8] .
ج . (انْفَعَلَ) ، مطاوع : فَعَّلَ ، نحو : (مَيَّزَ فَانْمَازَ)[9] .

2 - (افْتَعَلَ) : وهو على ما يلي :

أ . (افْتَعَلَ) ، مطاوع : فَعَلَ ، نحو : (جَمَعْتُهُ فَاجْتَمَعَ)[10] .
ب . (افْتَعَلَ) ، مطاوع : افْعَلَ ، نحو : (أحْرَقْتُهُ فَاحْتَرَقَ)[11] .
ت . (افْتَعَلَ) ، مطاوع : فَعَّلَ ، نحو : (وَسَّعَ فَاتَّسَعَ)[12] .

---

(3) ينظر : المصدر نفسه .
(4) ينظر : شرح المفصل 159/7 .
(5) ينظر : شرح الشافية ، الرضي 108/1 ، وشرح المفصل 159/2 .
(6) ينظر : الكتاب 238/2 .
(7) ينظر : لسان العرب مادة (خ ر ق) .
(8) ينظر : مختار الصحاح مادة (سوق) .
(9) ينظر : المصدر نفسه مادة (ميز) .
(10) ينظر : الكتاب 238/2 .
(11) ينظر : ديوان الأدب باب (افتعل) .

ث . (افْتَعَلَ) ، مطاوع : اسْتَفْعَلَ ، نحو : (اسْتَحَثَّهُ فَاحْتَثَّ)[13] .
ج . (افْتَعَلَ) اللازم ،مطاوع : افْتَعَلَ المتعدي ، نحو : (انْتَزَعَ الشَّيءَ فَانْتَزَعَ)[14] .
ح . (افْتَعَلَ) ، مطاوع : فَاعَلَ ، نحو (غَايَظَهُ فَاغْتَاظَ)[15] .

3- (تَفَعَّلَ) : وهو على ما يلي :
أ . (تَفَعَّلَ) ، مطاوع : فَعَّلَ ، نحو : (عَلَّمْتُهُ فَتَعَلَّمَ)[16] .
ب . (تَفَعَّلَ) ، مطاوع : أَفْعَلَ ، نحو : (أَقْعَدْتُهُ فَتَقَعَّدَ)[17] .
ت . (تَفَعَّلَ) ، مطاوع : فَعَلَ ، نحو : (فَلَقَهُ فَتَفَلَّقَ)[18] .
ث . (تَفَعَّلَ) ، مطاوع : افْتَعَلَ ، نحو : (اعْتَصَرَهُ فَتَعَصَّرَ)[19] .
ج . (تَفَعَّلَ) ، مطاوع : فَاعَلَ ، نحو : (غَايَظَهُ فَتَغَيَّظَ)[20] .

4- (فَعَلَ) : وهو على ما يلي :
أ . (فَعَلَ) ، مطاوع : أَفْعَلَ ، نحو : (أَدْخَلْتُهُ فَدَخَلَ)[21] .
ب . (فَعَلَ) ، مطاوع : اسْتَفْعَلَ ، نحو : (اسْتَعْطَفَهُ فَعَطَفَ)[22] .
ت . (فَعَلَ) ، مطاوع : فَعَّلَ ، نحو : (قَتَّلَهُمُ اللهُ فَقَتَلُوا)[23] .
ث . (فَعَلَ) اللازم ، مطاوع: فَعَلَ المتعدي ، نحو :(خَضَعْتُهُ فَخَضَعَ)[24] .

5- فَعِلَ : وهو على ما يلي :
أ . (فَعِلَ) ، مطاوع : فَعَّلَ ، نحو : (فَزَّعْتُهُ فَفَزِعَ)[25] .
ب . (فَعِلَ) ، مطاوع : أَفْعَلَ ، نحو : (أَرْضَيْتُهُ فَرَضِيَ)[26] .

6- (أَفْعَلَ) : وهو على ما يلي :
أ . (أَفْعَلَ) ، مطاوع : فَعَّلَ ، نحو : (فَطَّرْتُهُ فَأَفْطَرَ)[27] .

---

(12) ينظر : مختار الصحاح مادة (وسع) .
(13) ينظر : المصدر نفسه مادة (حث) .
(14) ينظر : المصدر نفسه مادة (نزع) .
(15) ينظر : المصدر نفسه مادة (غيظ) .
(16) ينظر : شرح الشافية 180/1 .
(17) ينظر : شرح البناء 18 .
(18) ينظر : مختار الصحاح مادة (فلق) .
(19) ينظر : المصدر نفسه مادة (عصر) .
(20) ينظر : المصدر نفسه مادة (غيض) .
(21) ينظر : المصدر نفسه مادة (دخل) .
(22) ينظر : المصدر نفسه مادة (عطف) .
(23) ينظر : أوزان الفعل ومعانيها 219 .
(24) ينظر : لسان العرب مادة (خضع) .
(25) ينظر : أوزان الفعل ومعانيها 219 .
(26) ينظر : مختار الصحاح مادة (رضا) .

ب . (أَفْعَلَ) ، مطاوع : اسْتَفْعَلَ ، نحو : (اسْتَفْهَمَهُ فَأَفْهَمَهُ)[28] .
ت . (أَفْعَلَ) ، مطاوع : فَعَلَ ، نحو : (بَشَرَهُ فَأَبْشَرَ)[29] .
ث . (أَفْعَلَ) ، مطاوع : فَاعَلَ ، نحو : (عَاتَبْتُهُ فَأَعْتَبَ)[30] .

7- (تَفَاعَلَ) : وهو على ما يلي :
أ . (تَفَاعَلَ) ، مطاوع : فَاعَلَ ، نحو : (بَاعَدْتُهُ فَتَبَاعَدَ)[31] .
ب . (تَفَاعَلَ) ، مطاوع : فَعَّلَ ، نحو : (نَفَّقْتُ الدَّرَاهِمَ فَتَنَافَقَتْ)[32] .
ت . (تَفَاعَلَ) ، مطاوع : فَعَلَ ، نحو : (كَشَفْتُ الشَّيءَ فَتَكَاشَفَ)[33] .

8- (اسْتَفْعَلَ) : وهو على ما يلي :
أ . (اسْتَفْعَلَ) ، مطاوع : أَفْعَلَ ، نحو : (أَرَاحَهُ فَاسْتَرَاحَ)[34] .
ب . (اسْتَفْعَلَ) ، مطاوع : فَعَلَ ، نحو : (مَازَ الشَّيءَ فَاسْتَمَازَهُ)[35] .
ت . (اسْتَفْعَلَ) ، مطاوع : فَعَّلَ ، نحو : (قَوَّمَهُ فَاسْتَقَامَ)[36] .
ث . (اسْتَفْعَلَ) ، مطاوع : فَعِلَ ، نحو : (وَسِعْتُهُ فَاسْتَوْسَعَ)[37] .

9- (اِفْعَوْعَلَ) : وهو على ما يلي :

أ . (اِفْعَوْعَلَ) ، مطاوع : فَعَّلَ ، نحو : (خَرَّقَهُ فَاخْرَوْرَقَ)[38] .
ب . (اِفْعَوْعَلَ) ، مطاوع : فَعَلَ ، نحو : (حَزَأَ الإبِلَ فَاحْزَوْزَأَتْ)[39] .
ت . (اِفْعَوْعَلَ) ، مطاوع : أَفْعَلَ ، نحو : (أَفْعَمْتُ فَافْعَوْعَمَ)[40] .

10- (فَعَّلَ) : وهو على ما يلي :

أ . (فَعَّلَ) ، مطاوع : اسْتَفْعَلَ ، نحو : (اسْتَأجَلَهُ فَأَجَّلَهُ)[41] .

---

(27) ينظر : الكتاب 235/2 .
(28) ينظر : مختار الصحاح مادة (فهم) .
(29) ينظر : المصدر نفسه مادة (بشر) .
(30) ينظر : أوزان الفعل ومعانيها 219 .
(31) ينظر : شرح الشافية 103/1 .
(32) ينظر : شرح البناء 19 .
(33) ينظر : المصدر نفسه 19 .
(34) ينظر : المصدر نفسه 20 .
(35) ينظر : مختار الصحاح مادة (ميز) .
(36) ينظر : المصدر نفسه مادة (قوم) .
(37) ينظر : شرح البناء 20 .
(38) ينظر : لسان العرب مادة (خرق) .
(39) ينظر : المصدر نفسه مادة (ح ز أ) بمعنى (جمع) .
(40) ينظر : المصدر نفسه مادة (ف ع م) بمعنى (نشر) .

ب . (فَعَّلَ) ، مطاوع : أفْعَلَ ، نحو : (أطَارَهُ فَطَيَّرَ)[42] .
ت . (فَعَّلَ) اللازم ، مطاوع : فَعَّلَ المتعدي ، نحو : (وَدَّعْتُ الشَّبَابَ فَوَدَّعَ)[43] .

11- (اِفْعَلَّ) ، مطاوع : فَعَّلَ ، نحو: (حَوَّرَهُ فَاحْوَرَّ)(44) .
12- (تَفَعْلَلَ) ، مطاوع : فَعْلَلَ ، نحو : (دَحْرَجْتُهُ فَتَدَحْرَجَ)(45) .
13- (اِفْعَنْلَى) ، مطاوع : فَعْلَى ، نحو : (سَلْقَيْتُهُ فَاسْلَنْقَى)(46) .

المطاوعة في اللغات الجزرية

لا شك أن اللغة العربية من أعلى اللغات السامية تشترك مع أخواتها اللغات الجزرية في كثير من المظاهر اللغوية ، والمطاوعة واحدة منها .
فاللغة العبرية استعلمت صيغة (نفعال) التي تقابل صيغة (انفعل) في العربية ، وهذه الصيغة تشبه صيغة المبني للمجهول للدلالة على معناه ، فهذا الوزن في العبرية يدل على عدة معان ، فقد دلّ على المجهول في نحو : (نكتاب) بمعنى : كُتِب وعلى معنى المطاوعة في نحو : (نخيا) أي : اختبأ وعلى معنى المشاركة في نحو : (نلحام) بمعنى : التحم[47] .

وورن (نفعال) في العبرية مطاوع لكل فعل مجرد ثلاثي متعد وهذا يختلف عما في اللغة العربية فهذا الوزن لا يأتي ألا مما فيه علاج أو تأثير فلا يقال في العربية : (علمته فانعلم) . وقد بين الدكتور إبراهيم السامرائي أن العبرية والآشورية والحبشية عرفت صيغة (انفعل) للدلالة على المطاوعة[48] .
ومن صيغ المطاوعة في اللغة العبرية (هتفعل) التي تقابلها في العربية (تفعّل) التي تدل على حصول الأثر عند تعلق الفعل بمفعوله نحو :(هبرحقتيهو فهترحيق) ، أي : باعدته فتباعد[49] .

والملاحظ ان وزن (هتفعل) يتفق مع وزن (تفعّل) في العربية من حيث دلالتها على قسم من المعاني المتشابهة فهو يدل على المطاوعة والمشاركة والتظاهر بما ليس في الواقع[50] .

---

(41) ينظر : مختار الصحاح مادة (اجل) .
(42) ينظر : أوزان الفعل ومعانيها 74 ، 219 .
(43) ينظر : المصدر نفسه 78 ، 219 .
(44) ينظر : مختار الصحاح مادة (حور) .
(45) ينظر : الكتاب 238/2 .
(46) ينظر: المنصف 1 / 86 .
(47) ينظر : الخواطر في اللغة 49 .
(48) ينظر : محاضرات في فقه اللغة 65 .
(49) ينظر : معجميات عربية سامية 74 .
(50) ينظر : الخواطر في اللغة 49 .

أما وزن (افتعل) فقد وُجِدَ ما يماثله للدلالة على المطاوعة عند السريان ، فقد استعمل (اتفعل)[51] ، وهذا الوزن عند السريان ينوب مناب المجهول في كل الأحوال[52] ، وهذا يشبه ما هو موجود في اللهجات الدارجة من عدم وجود صيغة المبني للمجهول ونيابة وزن (انفعل) عنها للدلالة على معناها ، ولذا نرى أن صيغة المبني للمجهول ما هي ألا صيغة مطاوعة ولو أن الصرفيين لم يذكروا ذلك ، لأنهم اشترطوا في المطاوعة ذكر الفعلين المطاوِع والمطاوَع ، إذ يرى الدكتور هاشم طه شلاش انه لا فرق في المعنى بين قولنا : (انكسر العود) و(كُسر العود)، و(انقطع الحبل) ، و(قُطع الحبل) ولا فرق في المعنى أيضاً بين قولنا : (كَتبت الموضوع فانكتب او فكُتب)[53] .

المطاوعة بين الحقيقة والإنكار

أجمع علماء العربية قديماً وحديثاً من لغويين وصرفيين ونحويين على أن المطاوعة حقيقة لا سبيل إلى إنكارها ولم يخالفهم في ذلك أحد إلا الدكتور مصطفى جواد (رحمه الله) الذي عدَّ المطاوعة خرافة صرفية لا يلتفت إلى القائل بها ، وهي عنده بدعة صار لها اكثر من ألف سنة[54] .

مناقشة رأي الدكتور مصطفى جواد

نقل الدكتور مصطفى جواد قول الرضي الاسترابادي في المطاوعة الذي هو : ((المطاوعة في اصطلاحهم : التأثر وقبول أثر الفعل سواء أكان التأثر متعدياً نحو : (علمته الفقه فتعلمه) أي : قبل التعليم ، فالتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول لذلك الأثر وهو متعد كما ترى ، أم كان لازماً نحو : (كسرته فانكسر) أي : تأُثر بالكسر وإنما قيل لمثله مطاوع لأنه لما قبل الأثر فكأنه طاوعه ولم يمتنع عليه ، فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً نحو : (باعدتُ زيداً فتباعد) ، المطاوع هو(زيد) ، لكنهم سموا فعله المسند إليه مطاوعاً مجازاً))[55] ، وقال في موضع آخر : ((أقول : باب انفعل لا يكون إلا لازماً وهو في الأغلب مطاوع (فَعَلَ) بشرط أن يكون (فَعَلَ) علاجاً ، أي من الأفعال الظاهرة ، لأن هذا الباب موضوع للمطاوعة ، وهي قبول الأثر ، وذلك فيما يظهر للعيون كالكسر والقطع والجذب ، أولى وأوفق فلا يقال : (علمته فانعلم) ولا (فهمته فانفهم) ، وأما تفعل فانه وإن وضع لمطاوعة (فعّل) كما ذكرنا لكنه انما جاز نحو : (فهمته فتفهم) و(علمته فتعلم) ، لان التكرير الذي فيه كأنه أظهره و أبرزه حتى صار كالمحسوس وليس مطاوعة (انفعل) مطردة في كل ما هو علاج فلا يقال :(طردته فانطرد)، بل

---

(51) ينظر : المصدر نفسه 33 .
(52) ينظر : معجميات عربية وسامية 74 .
(53) ينظر : المطاوعة 149 .
(54) ينظر : المباحث اللغوية في العراق 15 - 19 ، 60 .
(55) شرح الشافية 103/1 .

(طردته فذهب) . وقد يجيء (انفعل) مطاوعاً لافعل نحو : (أزعجته فانزعج) وهو قليل ، وافتعل للمطاوعة غالباً نحو : (غممته فاغتم) قال سيبويه : ((الباب في المطاوعة (انفعل) وافتعل قليل نحو : (جمعته فاجتمع) و(مزجته فامتزج) ، قلت : فلما لم يكن موضوعاً للمطاوعة جاز مجيؤه في غير العلاج نحو : (غممته فاغتم) ولا تقول : (فانغم) ، ويكثر إغناء (افتعل) عن انفعل في مطاوعة ما فاؤه (لام) أو (راء) أو (واو) أو(نون) أو (ميم) نحو : (لأمت الجرح) أي : أصلحته فالتأم ولا نقول : (اتلأم) وكذا (رميت به فارتمى) ولا تقول : (انرمى) و (وصلت فاتصل) لا : (انوصل) و (نفيته فانتفى) لا : (انفى) ، وجاء (محِوته وامتحى وامَّحى) وذلك لان هذه الحروف مما تدغم النون الساكنة فيها ونون انفعل علامة المطاوعة ، فكره طمسها ، وأما تاء (افتعل) في نحو : (ادّكر واطلب) فلما لم تختص بمعنى من المعاني ، كنون (انفعل) صارت كأنها ليست بعلامة إذ حق العلامة الاختصاص)) [56] ، وقد عدَّ العلامة مصطفى جواد هذا الكلام مضطرباً متهافتاً على نفسه ، فهو عنده أشبه بجبة كثر الترقيع فيها حتى ذهب شكل نسيجها الأول .

نعم أن النص لا يخلو من الهنات هنا وهناك ، على الرغم مما في النص الذي نقله الدكتور من عدم الدقة بزيادة حرف أو كلمة مثل : (أكان) فالهمزة هنا زائدة و (أم) و(انفعل) و(محوته) فهذه الكلمات كلها زائدة على قول الرضي الذي فيه ما يؤيد كلام الدكتور مصطفى جواد وهو ما يأتي :

1- إنه مقصور على أفعال العلاج ثم قال : إن ما جاز : (فهمته فانفهم) وهذا ليس علاجًا .

2- قوله : ليس مطاوعة (انفعل) مطردة في كل ما هو علاج فيقال : (طردته فذهب) ، وهذا على عكس ما أكده من كونه علاجاً .

3- قوله : و (افتعل) للمطاوعة غالباً ، ثم قال نقلاً عن سيبويه : و(افتعل) قليل .

4- قوله : أن (انفعل) مطاوع لـ (فَعَلَ) العلاجي ، ثم قال في موضع آخر : يجيء (انفعل) مطاوعة لـ (افعل) .

5- قوله : ويكثر إغناء (افتعل) عن (انفعل) في المطاوعة ما فاؤه لام أو راء أو واو أو نون أو ميم ، وقد اثر بمثال : (امتحى وامّحى) وهو خطأ عند الرضي ، مع العلم أن الأصل فيه (انمحى) .

6- قوله : (غممته فاغتم) ، ولا تقول : (فانغم) ، وقد جاء عن سيبويه انه يقال : (اغتم وانغم) على وزن افتعل وانفعل[57] .

7- قوله : تاء افتعل في نحو : (ادّكر) لا معنى لها في هذا الموضوع .

أما ما استدل به الدكتور مصطفى جواد من انه ليس في اللغة العربية أوزان للمطاوعة ولا أثر لها في هذه الأوزان التي ذكروها وأنها خيال صرفي وانه لا يوجد عربي فصيح استعمل في كلامه جملة:(كسرت العود فانكسر) ولا أمثالها

(56) المصدر نفسه 108/1 .
(57) ينظر : الكتاب 238/2 .

ولا:(حطمته فتحطم) فالعرب تكتفي بان تقول:(كسرتُ العود وحطمته) وصورة الفعل تدل على نتيجته وإذا أرادت أن تطوي ذكر الفاعل قالت:(كُسِرَ العود وحُطم) .

فإنه قد جانب الصواب إذ كيف يحق له أن يلغي باباً صار له أكثر من ألف سنة اصطلح على تسميته علماء العربية المعجميون في معجماتهم حتى انهم لم يذكروا أوزان المطاوعة إلا وذكروا هذا الاسم معه وهم اللغويون الذين شافهوا العرب بأنفسهم ونقلوا عنهم أمثلة كلامهم ووضعوا هذا الباب نتيجة لما سمعوه منهم واستعملوه في كلامهم شعرهم ونثرهم ، الأمر الذي أكده الصرفيون والنحويون بدءً من الخليل ومن جاء بعده ، فما وضعه هؤلاء لا يحق أن يطلق عليه خيالاً صرفياً ، فهم لم يضعوا هذا الباب عن فراغ وخيالات ساقتها إليه أذهانهم وإلا كان ما وضعوه أباطيل ومضيعة للوقت والجهد وهذا قطعاً لا يصدر عمن أفنى عمره خدمة للغة القرآن الكريم .

أن ما ذكره الدكتور مصطفى جواد من انه لا يوجد عربي فصيح قد استعمل هذا الوزن في كلامه مردود ، لان العرب الفصحاء استعملوا هذا الأسلوب وذكروا الفعل المطاوِع والمطاوَع في آن معاً ، فقد ذكرها الشعراء العرب بكثرة مما يدفعنا إلى القول أن الصرفيين لو انهم استشهدوا بشاهد واحد للمطاوعة لما أنكرها أحد ، وشواهد الشعر على ذلك كثيرة منها قول امرئ القيس :

وَالْفَتَى بَيْنَنا تَرَاهُ نَاعماً قَلَبَ الدَّهْرُ غِنَاهُ فانقَلبْ(58)

فذكر (قلب فانقلب) على وزن فعل فانفعل ومثله : قول العجاج :

كَأَنَّما نُجومُها إذ وَلَّتِ زُوراً تُبارِي الغَورَ إذ تَدَلَّتِ
عُفرٌ وَثيرانُ الصَريمِ جَلَّتِ لِنُجعَةٍ أَو شَلَّها فَانَشَلَّتِ(59)

فذكر : (شلها فانشلت) على وزن فعله فانفعل و(شلها) بمعنى : طردها ، ومثله على وزن افتعل قول عبد الله بن الزبعرى :

فقبلنا النصف من ساداتهم فعدلنا ميل بدرٍ فاعتدل(60)

استعمل (عدله فاعتدل) ، وهو على وزن فعله فافتعل ، وغيره ما جاء على وزن فعل مطاوع أفعل ، قول رؤبة يمدح حرب بن الحكم :

ولك أعلامُ رفيعاتُ القمم وشرفُ أتمّهُ الله فتم(61)

---

(58) ديوان امرئ القيس 295 ، وينظر : المطاوعة 151 .
(59) ديوان العجاج 270 ، وينظر : المطاوعة 151 .
(60) طبقات فحول الشعراء 198 ، وينظر : المطاوعة 151 .

ونفسه قول حاتم الطائي :

وعوراء قد أعرضت عنها فلم يضر وذي أودٍ قوّمته فتقوما(62)

فاستعمل (قومته فتقوما) على وزن فعّله فتفعّل ، وغير هذا كثير وكله يدل على عكس ما ذهب إليه الدكتور مصطفى جواد (رحمه الله) .

أما ما احتج به من أن (انفعل) وما جرى مجراه من الأفعال المزعوم أنها للمطاوعة فهي في الحقيقة عنده لرغبة الفاعل في الفعل أو ميله الطبيعي أو شبه ميله من غير تأثير من الخارج .

فهذا مردود أيضاً لما ورد في الشواهد الشعرية التي ذكرت أنفاً بما يرفض ما ذهب إليه اشد الرفض ، فقول رؤبة :

وشرف أتمه الله فتم

إذا كان هذا الشرف قد تم برغبة ذاتية فيه فما الداعي لذكر جملة : (أتمه الله) وهل هي في حشو هذا المثال ؟ والمنطق لا يقبل هذا الشرف إن لم يكن الله قد أتمه فعلاً وهو ما أراده رؤبة وكذلك قول ابن الزبعرى :

فعدلنا ميل بدرٍ فاعتدل

لأنه إن كان الاعتدال قد تم برغبة ذاتية في الفاعل فما العلة في ذكر جملة (عدلنا) ان لم تكن سبباً في هذا الاعتدال وغير هذا كثير .

أما ما ذكره الدكتور مصطفى جواد من أمثلة على وزن انفعل وليس لها أفعال ثلاثية من معناها فكيف يمكن لهذه الأمثلة عنده أن تكون للمطاوعة مع عدم وجود أفعالها الثلاثية ؟ كما في قوله ﷻ : ﴿ إذا الشمس كورت ۞ وإذا النجوم انكدرت ۞ وإذا الجبال سيرت ۞ وإذا العِشار عطلت ۞ وإذا الوحوش حُشرت ﴾(63) . فـ (انكدرت) لا ثلاثي له فلا تربطه بالمطاوعة أي صلة .

أقول : أن هذا الرأي ليس حديثاً ، فقد أنكر العلماء أنفسهم ان تكون كل الأفعال التي وردت على وزن انفعل للمطاوعة ، فقد جاء في كتاب سيبويه : ((وقد يستعمل هذا الوزن وليس مما طاوع له نحو : انطلقت وانكمشت وانجردت وانسلت))(64) .

(61) ديوان رؤبة بن العجاج ضمن مجموعة أشعار العرب 135 ، وينظر : المطاوعة 152 .

(62) الكامل في اللغة والأدب 1 / 64 ، وينظر : المطاوعة 152 .

(63) سورة التكوير 1-5 .

(64) الكتاب 242/2 .

وهذا ما بينه المبرد في وزن هذا الفعل وغيره من الأفعال التي تدل على المطاوعة وغيرها[65] ، ومثله ما ذهب إليه الجاربردي[66] وغيرهم كثير .

إنَ ما ذهب إليه الدكتور مصطفى جواد (رحمه الله) من تسمية أفعال المطاوعة بالأفعال الإرادية لا تعد تسمية محدثة ، وانما هي قديمة قد قال بها المبرد من قبل : ((فإذا كان الفعل يعتبر زيادة فمطاوعه يقع على (انفعل) ، وقد يدخل عليه (افتعل) إلا أن الباب (انفعل) وذلك قولك : (كسرته فانكسر) ، فإن المعنى : اني أردت كسره فبلغت منه إرادتي)) [67] . وقال في موضع آخر : ((والضرب الثاني الذي يسميه النحويون فعل المطاوعة ، وذلك قولك : (كسرته فانكسر) ، (شويته فانشوى) ، (قطعته فانقطع)، وإنما هذا وما أشبهه على انك بلغت فيه ما أردت))[68] .

وعلى كل ما سبق نسخ الدكتور قرار المجمع اللغوي المصري الخاص بالمطاوعة القائل: ((كل فعل ثلاثي متعد دال على معالجة حسية فمطاوعه القياسي (انفعل) ما لم تكن فاء الفعل واواً ، أو لاماً أو نوناً أو راءً ، ويجمعها قولك : ولنمر ، فالقياس فيه افتعل)) ، وقد احتج لذلك بقول الرضي السابق : ((وليس مطاوعة انفعل مطردة في كل ما هو علاج فلا يقال : (طرته فانطرد) ، بل : (طردته فذهب))) ، وبهذا فقد اعتمد في نسخه على كلام قد أنكره هو من قبل وعده ركيكاً ، فضلاً عن انه قد قال بهذا القرار الذي أورده المجمع المصري الرضي ولم يكن محدثاً سوى أن المجمع أثبته فنسخ الدكتور فيه نظر لهذا ولما سبق من أدلة تثبت مثل هكذا قرار.

أما ما استدل به من إن اصل (انفعل) إنما هو (إفعّل) بتضعيف الفاء وأنه لا يزال مسجلاً في اللغة الأكدية السامية إحدى أخوات اللغة العربية ، فالفعل (parasn) الأكدي على وزن (فعَلُ) يشتق من (أفَّعَلْ) وهو (I pparas) ثم قلبت العرب من أحد الضعفين نوناً للتخفيف ، قالوا (انفعل) ومن هذا القلب التخفيفي ظهرت النون المزعوم إنها من أحرف الزيادة، مع إنها عوض من أحد الضعفين كما رأيت .

فالجواب على هذا ماذا يقول الدكتور في اللغات الجزرية الأخرى التي توافق ما ذهب إليه علماء اللغة العربية من وجود أفعال المطاوعة وهي مجموعة لغات مقابل لغة واحدة كما مر ذلك سابقاً ؟ فضلاً عن أن العلامة قد خرق إجماع علماء اللغة العربية الذين عدّوا الألف والنون من أحرف الزيادة وهي من ضمن كلمة (سألتمونيها) المعروفة عند الجميع .

إن ما ذهب إليه الدكتور من أن أقل ما نشأ من الضرر بسبب المطاوعة استبهام أصول عدد من المشتقات وإنكار طريقة من طرائق التطور اللغوي مثل : (أحر نجم) اصله : (أحرجم) وأمثالها أمر فيه نظر ، لأن (الحرنجم) هي من

---

(65) ينظر : المقتضب 78/1 ، 103/2- 106 .

(66) ينظر : مجموعة شرح الشافية 50/1 .

(67) المقتضب 104/2 .

(68) المصدر نفسه 188/3 .

مزيد الرباعي بحرفين واصلها (حرجم) ، ومثلها : (اقعنسس) من (قعسس) ومثله : (جندل) من (جدل) وهو من مزيد الثلاثي بحرف ومثله : (خنطل) من (خطل)[69] ،وليس كما أدعى من أن أصلها (احرجًم ، اقعسَّسَ، جَدَّلَ ، خطّل) .

وبعد هذا كله تبين لنا أن المطاوعة حقيقة رددها الشعراء وتحدث عنها أصحاب المعاجم لأنها من الأسس التي اعتمدها المعجم في التأليف ، وتكلم عليها الصرفيون من أول صرفي إلى منتهاهم فلا سبيل إلى إنكارها فهي اصل ثابت عميق الجذور راسخ القدم منذ أن تكلم بالعربية حتى قيام الساعة عن أي صدر هذا الكلام.

قائمة المصادر والمراجع

(69) ينظر : المهذب في علم التصريف 88 .

1- أوزان الفعل ومعانيها ـ هاشم طه شلاش ـ مطبعة الآداب ـ النجف الأشراف ـ 1971م .
2- الخواطر في اللغة ـ جبر ضومط ـ المطبعة الأدبية ـ بيروت ـ 1886م .
3- ديوان الأدب ـ إسحاق بن إبراهيم الفارابي ـ مكتبة الأوقاف العراقية (مخطوطة) رقم 1106 .
4- ديوان العجاج ـ رواية الأصمعي وشرحه ـ تحقيق : عزة حسن ـ دار الشرق ـ بيروت ـ (د . ت).
5- ديوان امرئ القيس ـ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ مصر ـ 1964م .
6- ديوان رؤبة بن العجاج ضمن مجموعة أشعار العرب ـ تصحيح وترتيب: ويليام بن الرود ـ ليبسك ـ 1903م .
7- شرح البناء ـ محمد الكفوي ـ 1301هـ .
8- شرح الشافية ـ رضي الدين الاستراباذي ـ مطبعة حجازي ـ القاهرة ـ 1356هـ .
9- شرح المفصل ـ ابن يعيش ـ دار صادر ـ (د . ت) .
10- طبقات فحول الشعراء ـ ابن سلاّم الجمحي ـ سلسلة ذخائر العرب ـ (د.ت)1980م .
11- الكامل في اللغة والأدب ـ المبرد ـ مكتبة المعارف ـ بيروت (د . ت) .
12- الكتاب ـ سيبويه ـ طبعة بولاق ـ 1316هـ .
13- لسان العرب ـ ابن منظور ـ طبعة دار صادر ـ بيروت ـ 1955 .
14- المباحث اللغوية في العراق ـ مصطفى جواد ـ معهد الدراسات العربية العالية ـ 1955م .
15- مجموعة شرح الشافية ـ الجاربردي ـ عالم الكتب ـ بيروت (د . ت) .
16- محاضرات في فقه اللغة ـ الدكتور إبراهيم السامرائي ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد ـ 1956م .
17- مختار الصحاح ـ الرازي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت (د . ت) .
18- المطاوعة ـ مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد ـ العدد / 18 ـ 1974م .
19- معجميات عربية سامية ـ الأب مرمرجي ـ مطبعة المرسلين اللبنانيين ـ لبنان ـ 1950م .
20- المقتضب ـ المبرد ـ تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ـ عالم الكتب ـ بيروت (د.ت).
21- المنصف ـ ابن جني ـ تحقيق : إبراهيم مصطفى ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر 1954 .
22- المهذب في علم التصريف ـ هاشم طه شلاش وآخرون ـ بيت الحكمة ـ جامعة بغداد (د.ت).